

الأغاني

لي إنه إن نفر منك نفر مني فيذهب شعره فأبيت إلا أن يدلني عليه فقال اطلبه في هذه الصحارى فإذا رأيته فادن منه مستأنسا ولا تره أنك تهابه فإنه يتهددك ويتوعدك أن يرميك بشيء فلا يروعنك واجلس صارفا بصرك عنه والحظه أحيانا فإذا رأيته قد سكن من نفااره فأنشده شعرا غزلا وإن كنت تروي من شعر قيس بن ذريح شيئا فأنشده إياه فإنه معجب به فخرجت فطلبته يومي إلى العصر فوجدته جالسا على رمل قد خط فيه بأصبعه خطوطا فدنوت منه غير منقبض فنفر مني نفور الوحش من الإنس وإلى جانبه أحجار فتناول حجرا فأعرضت عنه فمكث ساعة كأنه نافر يريد القيام فلما طال جلوسي سكن وأقبل يخط بأصبعه فأقبلت عليه وقلت أحسن وإي قيس بن ذريح حيث يقول .

(ألا يا غرابَ البينِ ويحك نبيّني ... بعلمك في لبّني وأنت خيرُ) .

(فإن أنتَ لم تُخبرِ بشيءٍ علمته ... فلا طررتَ إلا والجناحُ كسيُرُ) .

(ودُرّتَ بأعدادِ حبيّبك فيهمُ ... كما قد تراني بالحبيب أَدورُ) فأقبل علي وهو

يبكي فقال أحسن وإي وأنا أحسن منه قولا حيث أقول .

(كأنّ القلبَ ليلةَ قَيلَ يغُدّي ... بليلى العامريّةِ أو يُراحُ) .

(قِطاةٌ عزّها شَرَكُ فباتت ... تُجاذبه وقد علقَ الجناحُ) فأمسكت عنه هنيهة ثم

أقبلت عليه فقلت وأحسن وإي قيس بن ذريح حيث يقول .

(وإني لَمُفْنٍ دمعَ عَينَيّ بالبكا ... حذراراً لِمَا قد كان أو هو كائنُ)